الله الناس على قدر فضائلهم فى الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا فى ذلك الاوفر ان محمدا صلى الله عليه
وآله لما دعى الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من آمن به وصدقه فيما جاء فلبثنا احوالا كاملة
مجرمة تامة وما يعبد الله فى ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم
وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون
واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا
ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه او يمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على
منعه والذب عن حوزته والرمى من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه فى ساعات الخوف بالليل والنهار
فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامى عن الاصل واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم
الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التى تدافع عنه فلا يبغيه احد مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل
بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك فى قتال
المشركين فكان اذا احمر الباس ودعيت نزال قام اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف
فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى ارادوا
من الشهادة مع النبى صلى الله عليه وآله غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولى الاحسان اليهم
والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح لله فى طاعة رسوله ولا اطوع لنبيه
ولا اصبر على السراء والضراء وحين الباس ومواطن المكروه مع النبى صلى الله عليه وآله من هؤلاء النفر الذين
سميت لك وفى المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدى الخلفاء وابطائى عنهم
وبغيى عليهم فاما البغى فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس من
ذلك ان الله تعالى ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت
قريش منا محمد فنحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون
الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادرى اصحابى سلموا من
ان يكونوا حقى اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفت ان حقى هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت
من امر عثمان وقطيعتى رحمه وتاليبى عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم
انى قد كنت فى عزلة عنه الا ان يتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فانى نظرت فى هذا
الامر وضربت انفه وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم
عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم فى بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتانى حين ولى الناس
ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك
ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك واراده حتى كنت انا الذى ابيت لقرب عهد الناس
بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقى منك فان تعرف من حقى ما كان ابوك يعرف تصب
رشدك وان لم تفعل فسيغنى الله عنك والسلام الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية ايضا وكيف انت صانع
اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك
فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر
وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك
فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية
ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك
ان تكون متماديا فى غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج

الى واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا
يوم بدر وذلك السيف معى وبذلك القلب القى عدوى ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا وانى لعلى المنهاج
الذى تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان
فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكانى قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكانى بجماعتك
تدعونى جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهى كافرة جاحدة
او مبايعة حائدة الشرح الجلابيب جمع جلباب وهى الملحفة فى الاصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل
جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة قوله عليه السلام وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة اى زينة وحسن وقد
بهج الرجل بالضم ويوشك يسرع ويقفك واقف يعنى الموت ويروى ولا ينجيك مجن وهو الترس والرواية الاولى
اصح قوله عليه السلام فاقعس عن هذا الامر اى تاخر عنه والماضى قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس واهبة الحساب عدته
وتاهب استعد وجمع الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اى جد واجتهد وخف ومنه رجل شمرى بفتح الشين
وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال قوله عليه السلام والا تفعل يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك وعظتك به
فانى اعرفك من نفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذى قد اترفته النعمة اى اطغته قد اخذ
الشيطان منك ماخذه ويروى ما آخذه بالجمع اى تناول الشيطان منك لبك وعقلك وماخذ مصدر
اى تناولك الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول اخذ لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجرى مجرى المثل
قوله عليه السلام وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجرى من ابن آدم
مجرى الدم ثم خرج عليه السلام الى امر آخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغى ان يحمل هذا
الكلام على نفى كونهم ساسة وولاة فى الاسلام والا ففى الجاهلية لا ننكر رياسة بنى عبد شمس ولست اقول برياستهم
على بنى هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بنى نوفل بن عبد مناف ما زالوا اتباعا لهم
وان بنى عبد شمس كانوا فى يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا فى يوم احد ويوم الخندق
قادة الجيش كان الرئيس فى هذين اليومين ابا سفيان بن حرب وايضا فان لفظة امير المؤمنين عليه السلام تشعر بما قلناه
وهو قوله وولاة امر الامة فان الامة فى العرف هم المسلمون امة محمد صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام بغير
قدم سابق يقال لفلان قدم صدق اى سابقة واثرة حسنة قوله عليه السلام ولا شرف باسق اى عال وتمادى تفاعل
من المدى وهو الغاية اى لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية
منافق قوله عليه السلام فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب قلبه من قوله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب وانما قال امير المؤمنين عليه السلام لمعوية هذه الكلمة لان
معاوية قالها له فى رسالة كتبها ووقفت عليها من كتاب ابى العباس يعقوب بن ابى احمد الصيمرى الذى جمعه من كلام
على عليه السلام وخطبه واولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك
فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى
وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه
ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن
الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد
عن الدين فقلت فشمر للحرب واصبر للضرب فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس
جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الى لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن حقا قاتل
اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معى وبذلك القلب القى عدوى قوله عليه السلام شدخا الشدخ
كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن ابى سفيان والوليد بن عتبة وابوه عتبة

Copy… …versity